حازم صاغية

عناوين حول لبنان وفلسطين
من ضمن منظور التحرر القومي

اذا كان حل المسالة الفلسطينية هو العمود الفقري في قضية التحرر القومي في هذه المنطقة التي تشمل سوريا الطبيعية ومصر على الاقل ، ففي حالة لبنان بالتحديد ، ثمة تعادل بين المسالتين اللبنانية والفلسطينية ٠

فهنا لا ينوجد اي حيز جدي لاستقلالية يتمتع بها التناقض مع « الطبقة الحاكمة » عن التناقض مع اسرائيل ٠

ولئن كان لبنان يعيش مرحلة البحث عن التعريف القومي ، والصراع الدموي على الطريق الى « الذات » القومية ، فالاشتباك مع اسرائيل هو الذي يحكم سيرورة الوضع اللبناني ، وهو الذي يحدد الكثير من التفاصيل والتناقضات الثانوية ذات الطبيعة الاجتماعية في لبنان ٠

ان البحث عن الهوية جعل فلسطينية اللبناني شرطا لعروبته ، وهذا ما لا يتوافر بالنسبة نفسها في اي من الاقطار العربية ، اذا استثنينا الاردن ٠

والعلاقة تطال هنا عديدا من المسائل : فتركيب حالة من العزلة تفترض لاستقرارها امدا طويلا من التوازن بين العرب واسرائيل ، هو بالضرورة وموضوعيا تركيب مرتهن بموقع اسرائيل ، واستطرادا ، فاي صعود تحرري عربي منقاد بالضرورة لتحدي هذا التوازن الذي يعادل حالة العزلة ٠

الامر الاخر ان توازنا طائفيا مؤسسا على العزلة عن العرب ، لا يمكن ان ينهار لصالح النضال العربي بعيدا عن الصراع ضد اسرائيل ، اذ ان الصهيونية هي الانعزالية الكبرى والانعزالية الام التي تجدد قوة الانعزاليات الاخرى بقوة السلاح والمثال والايديولوجيا ٠